مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م - الجزء الرابع - المجلد الواحد والخمسون

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

موقف المسلمين من أهل نجران

أ. د. حمدان عبد المجيد الكبيسي
كلية الآداب / جامعة بغداد

خلاصة البحث

كان لمنطقة نجران ، وأهل نجران ، قضيـــة لـــها أبعادهـــا ، المحددة ، السياسية والأمنية والإدارية والدينية والاقتصادية . ذلـــك ان إقليم نجران خضع للدولة العربية الإسلامية منذ وقت مبكر من قيامها ، ولأن مواقف أهل نجران لم تكن واحدة تجـــاه الإســـلام والمســـلمين ، فاقتضى الأمر ان يكون للمسؤولين في الدولة موقف محدد حيال أهـــل نجران .

تمهيد :

نجران أحد الأقاليم التي خضعت للدولة الإسلامية منذ وقت مبكر من قيامها . ولآن خضوعها لم يتم على هيئة واحدة ، ولان سكانها لم يكونوا على دين واحد قبل إسلامهم ، ولان مواقفهم لم تكن واحدة تجاه الدولة الإسلامية اقتضى الأمر ان يكون للمسؤولين في الدولة موقف متميز حيال أهل نجران ، فرضته الظروف التي مرت بها الدولة الأمر الذي جعل كل واحد من الخلفاء الراشدين يسهم في قضية أهل نجران ، ودفع الخليفة هارون الرشيد ان يتساءل من الفقيه أبي يوسف عن نجران واهلها ، وكيف كان الحكم قد جرى فيهم وفيها .. ؟ ولَمَ أخرِجُوا منها .. ؟

ان كل هذه الأمور وغيرها تصبح مدعاة للباحث في ان يتناول ((قضية أهل نجران)) كما سماها قاضي القضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ان هذا البحث سيحاول إماطة اللثام عن التخرصات والملابسات التي أحاطت بهذه القضية ، ليكشف عن العوامل الدينية والإدارية والأمنية والاقتصادية التي تضافرت مع بعضها لتكون من نجران واهل نجران ، قضية لها أبعادها المحددة السياسية والدينية والاقتصادية .

موقع نجران :

قال ((ياقوت)) نجران في مخاليف اليمن الشمالية من جهة مكة[١]. وتقع في وادي نجران الخصيب[٢]، وهي بين بلحارث وهَمْدان[٣]. ويفيدنا في هذا الشأن صاحب ((كتاب الإكليل)) الذي

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٦٤ .

(٣) ن . م ، ص ٢٣٧ .

قال : نجران مخلاف في منتهى شمال اليمن ، كثير الخير ، غزير البركة ، يقع الى الشرق من صعدة [٤]، بينها وبينه مسافة يومين . ومخلاف نجران يبعد عن مدينة صنعاء شمالا بتسع مراحل[٥].

ونجران وادي يجري في منبسط من الأرض الواسعة السهلة والمرتفعة نسبيا التي يخترق وسطها الوادي المعروف بوادي نجران، من أعلاه إلى أسفله حيث يغور في الربع الخالي . وتحيط به من الجنوب والشمال سلسلتان من الجبال والهضاب ، وبه خمس وثلاثون قرية عامرة بالسكان ، ومثلها مهجورة منذ حين [٦].

واول من عمر نجران ونزلها نجران بن زيدان بن سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان وبذلك جاء اسمها من اسمه[٧]، ذلك ان (ياقوت) قال : ان نجران بن زيدان رأى رؤيا فهالته وأرعبته ، فارتجت لها فرائسه ، فخرج رائدا حتى انتهى به المقام الى واد فنزل به فسمى به[٨]. وفي رواية أخرى ان أول من سكن نجران من بني الحارث[٩] بن كعب بن عمرو بن عُلَه بن جَلْد بن مالك بن أدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يزيد بن عبد المدان .

---

[٤] صعدة : عن صعدة ينظر: الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٨١ و ٨٢ و ١١٥ .

[٥] الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص ١٤ .

[٦] ن . م .

[٧] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ .

الهمداني ، الاكليل جـ ١ ، ص ١٢٧ ، ياقوت معجم البلدان، جـ ٥ ، ص ٢٦٦ .

[٨] ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٦٦ .

[٩] بلحارث : هم بنو الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مذحج ، سادة مذحج وأشرافها واحد جمرات العرب . هم ملوك نجران ، ولهم تاريخ حافل بالفخر والمكارم قبل الإسلام وبعده . (ينظر : الهمداني ، الإكليل ، ج ١ ، ص ١٣٢) .

ذلك ان عبد المسيح زوجه ابنته (دُهَيْمة) فولدت لـــه عبـد الله بـن يزيد ، ومات عبد اللّه فانتقل ماله الى يزيد فكان أول حارثي حل فـي نجران[١٠].

وتشير النصوص الى ان عدة قبائل كانت تسكن وادي نجـران منها قبائل (يام) ثم همدان وبلحارث بـن كعـب وآل عبـد المـدان المدحجيين من اهل الملك والسلطان وأصحاب كعبة نجران المشهورة ، التي عددها (الهمداني) من عجائب بلاد العرب . وفي وادي نجـران أثار حميرية مهمة[١١].

قال الفرزدق في نجران :

سمونا لنجران اليماني ارضعه ونجران ارض لم تدين مقالة[١٢]

وهنا نلاحظ ان الشاعر قال سمونا ، ولم يقل : دخلنا .. وهـذا يدل على مناعة وحصانة ارض نجران ، بحيث اصبح لا يطمع فيـها طامع[١٣]. ويروى ان الشاعر أمية بن ابي الصلت الثقفي قـال: أتيـت نجران فدخلت على عبد المدان بن الذيان فإذا به على سـرير وكـأن وجهه قمر وبنوه حوله كأنهم الكواكب ، فدعا بطعام شهي فأكلنا فقلت :

---

[١٠] ياقوت ، البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ .

[١١] الهمداني ، الإكليل ، ج ١ ، ص ١٤ .

[١٢] المقالة : جمع قيل : وهو دون الملك . (ينظر : الهمداني ، الإكليـل ، ج ٦ ، ص ١٤٩) .

[١٣] الهمداني ، الإكليل ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

ولقد رأيتُ القائليـــن وفعـــلهم فرأيتُ أكرمهم بني الديان

ورأيت من عبد المدان خلائقا فَضل الأيام بهن عبد مدان

البريلبك[١٤] بالشهاد[١٥] طعامه لا ما يعللنا بنو جدعان[١٦]

وكان للشاعر الأعشى بغرر المدائح (ميمون بن قيس بن جنـــدل بـــن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن عكامية بن صعب بن بكـــر بـــن وائل) ، وقد وفد على أشراف نجران بني عبد المدان واجازوه بأســـنى الجوائز ، فقال :

وقد طغت للمـــال آفاقـــه عمان فحمص (فاوريشلم)

أتيت النجاشي في أرضه وارض النبيط وارض العجم

فنجران فالسرو من حمير فـــأي مـــرام لـــه لـــم أرم

ومن بعد ذاك الى حضرموت فأوفيت همي وحينا أهـــم[١٧]

ومن أشراف نجران اوس بن حجر بن يزيد الذي كان ســـخيا" فاوصى بماله ضيافة على قبره . وكانت ضيافته على القبر تكفي عشرة آلاف شخص . ولفرط سخائه وكرمه صاروا يطلقون عليـــه ((قـــاتل الجوع)) . وفيه قال الشاعر (ابن سلماني) الذي وفد علـــى الخليفـــة الوليد بن عبد الملك ،فأكرم مثواه ، واجزل له العطاء ، فقال في حـــق اوس بن حجر :

ألا ان اوسا" قاتل الجوع قد مضى واورث مجدا ما تنال أطاوله

---

[١٤] يلبك : يخلط .

[١٥] الشهاد : يراد به الشهد ، أي العسل .

[١٦] الهمداني ، الإكليل ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

[١٧] ن . م ، ج ١ ، ص ٥١ .

لهم كـــان ملـــك الجاهلية كله ومنهم مجير الجوع جودا قاتله[١٨]

وتذكر إحدى الروايات التاريخية ان الخيرزان بنت عطاء الجرشي مـــن حمير ، وقيل أنها من بلحارث بن كعب من أهل نجران [١٩].

ديانة أهل نجران :

كان أهل نجران يعبدون أصناما خاصة بهم ، شأنهم فـــي ذلك شأن بقية العرب . لكن (ياقوت) أورد رواية ابن إسحاق التي رفعـــها الى المغيرة بن لبيد مولى الاخنس ، عن وهب بن منبه اليماني ، انـــه قال : ان دخول النصرانية الى نجران جاء عن طريق رجل صالح يقال له : (فَيْمِيُون) ، كان بنّاء يعمل في الطين ، ويأكل من كسب يـــده ، ويدين بالنصرانية ، فاستطاع ان يكسب له أنصـــاراً جعلـــهم يدينـــون بالنصرانية [٢٠].

ويبدو ان عددهم اصبح كبيرا ، وان اعتناقهم النصرانية جـــاء عن قناعة وإيمان عميقين . لذا اقدموا على تشييد بناء على غرار الكعبة فعظموه وسموه ((كعبة نجران)) واختاروا له موقعا مهما على نـــهر نجران . وان الذي تولى هذه المهنة التي لابـــد انـــها تطلبـــت نفقـــات اقتصادية ليست قليلة . وحسب رواية هشام الكلبي ان كعبـــة نجـــران كانت على هيئة قبة من أدم من ثلثمائة جلد . واصبح في اعتقادهم انـــها تمنح الأمان لكل خائف يحل بها ، وتلبي طلب حاجة كل طـــالب [٢١] .

---

[١٨] الهمداني ، الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٦ . (الهمداني في كتابـــة صفـــة جزيـــرة العرب ، ص ١١٦) يسمى الشاعر (ابن السليماني) .

[١٩] الهمداني ، الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

[٢٠] ياقوت ، البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ – ٢٦٨ .

[٢١] ن . م ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .

وعد (الهمداني) كعبة نجران من مواضع العبادة المهمة في شبه جزيرة العرب ، وزعم انها عظمت على غرار مكة وايلياء واللات بأعلى نَخْلة وذي الخلصة بناحية تبالة ، وريام في بلد هَمْدان ، وكنيسة الباغوتة بالحيرة [٢٢] وفي كعبة نجران أساقفة معتمدون هم الذين يمثلون قومهم ، وهم الذين وفدوا على النبي(ﷺ) [٢٣].

وكانت ملكية المنطقة التي أقيمت عليها ((كعبة نجران)) لعبد المسيح بن دراس بن عدي بن معقل . ويسقيها نهر نجران ، وتغل له ريعا سنويا قدره عشرة آلاف دينار[٢٤]. ونستطيع ان ندرك أهمية نجران من خلال ما روى عن رسول الله (ﷺ) انه قال : ((القرى المحظوظة أربع : مكة والمدينة وايلياء ونجران . وما من ليلة الا وينزل على نجران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الأخدود))[٢٥] .

ومن المفيد ان نذكر ان منطقة نجران تكون مناصفة بين بلحارث ومَهْدان [٢٦]، وان كثيرا من مناطق اليمن عامة ونجران خاصة، غلب عليها اسم ساكنها ، ذلك ان هؤلاء الرجال كانوا ذوي شهرة كبيرة وواسعة ، فسميت المناطق باسم متوطنيها[٢٧]. ويمدنا (الهمداني) بمعلومات دقيقة عن نجران . حيث قال ان هناك مياه فتح

---

[٢٢] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٠ .

[٢٣] البلاذري ، فتوح ، ص ٧٠ . ياقوت ، البلدان ، ج ٥ . ، ص ٢٦٨ .

[٢٤] ياقوت ، البلدان ، ج٥ ، ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

[٢٥] ياقوت ، البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ .

[٢٦] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٧ .

[٢٧] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٥ – ١٦٦ .

عِدَّ جارية في الأرض لا تنقطع ، ومياه حمى لكل أبناء المنطقة لهم بها نصيب ، ومياه قَلْت ، وهي مياه محدودة الكمية تكـــون فـــي بطـــون الوديان ، وفي الأعم الأغلب يمتلكها أشخاص ، أو اسر ويستأثرون بها دون غيرهم[٢٨]، ويضيف (الهمداني) الى ما تقدم :الغْماريـــة ، ميـــاه الجفر ، وعينا ذئب ، وهما ماءان تابعتان لبني الحارث ، يتجهان نحـــو نجران ويزودانها بالماء العذب . مياه حمى أخرى بـــأطراف جـــبال غـــاذ . كما توجد مياه قلت سميت بأسماء المناطق التي وجدت فيـــها ، منها قلت يَدَ مات ، وقلت الملَحات ، ولوزة وشِسقْى ، هذا فضلا عـــن قلت اسافل جبال غاذ[٢٩]. كما شخص (الهمداني) موقع بئر بـــالرمل (دون العارض)[٣٠] التي احتفرها عبد اللّه بن الربيع المداني في عـــهد الخليفة العباسي الأول ابي العباس الســـفاح [٣١] وذكـــر (الـــهمداني) البراق وقال عنه انه ماء بأعلى وادي نار ، وتناول مـــاء الزياديـــة ، والربيعية بأسفل نجران ، ومذود ، والهَرَاء ، والبتراء ، شمالي منـــازل بني الحارث وتوجد مياه اخرى لبني الحارث في : قضيب التي تقع بين نجران والجوف ، ومياه اليُتمة التي يستمر جريانها طيلـــة العـــام دون انقطاع[٣٢]. هذا فضلا عن بئر زياد الحارثي الغزير المياه [٣٣].

---

[٢٨] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٨ .

[٢٩] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٩ .

[٣٠] العارض : جبل منقاذ ، يعارض من خرج عن نجران باتجاه الشرق .(ينظر: الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٨) .

[٣١] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٨ .

[٣٢] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٨

[٣٣] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٢٩ .

انضواء نجران تحت لواء الدولة الإسلامية :

تشير النصوص الى ان انضواء نجران تحت لواء الدولة الإسلامية تم سنة ١٠ هـ / ٦٣١م في زمن الرسول (ﷺ) [٣٤]. ففي هذا الصدد تضاربت الروايات . ((فابن هشام)) ذكر ان الرسول (ﷺ) بعث خالد بن الوليد على رأس جيش الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الإسلام قبل ان يقاتلهم . ومن حسن الحظ انهم استجابوا لدعوة القائد خالد بن الوليد الذي أقام بين ظهرانيهم يعلمهم مبادئ الدين الحنيف ، وكتاب الله العزيز ، وسنة نبيه (ﷺ) [٣٥] في حين جاء ((الطبري)) برواية البراء بن عازب الذي كان ضمن الجيش الذي أرسل الى نجران بقيادة خالد بن الوليد ، فروى البراء ان خالدا أقام يدعوهم الى الإسلام ((ستة اشهر لا يجيبونه الى شيء)) ، عندئذ اضطر (رضي الله عنه) الذي انصاعت له همدان كلها في يوم واحد ودخلت الإسلام[٣٦] .

أما رواية (ابن إسحاق) التي رفعها الى عبد الله بن أبي بكر ، فتؤكد ان بني الحارث بن كعب[٣٧] استجابوا لدعوة خالد بن الوليد ،

---

[٣٤] ابن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ ٣ ، ص ١٢٦ . ابن خياط ، تاريخ ، جـ ١ ، ص ٥٨ .

[٣٥] ابن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ – ١٣٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ٢ / ٢٠٠ .

[٣٦] الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ ٣ ، ص ١٣١ – ١٣٢ . ابن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ .

[٣٧] الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ ٣ ، ص ١٢٨. (ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٦٧) .

وانهم اسلموا ولم يقاتلوا ، وان القائد خالدا كان قد كتب بذلك الى رسول الله (ﷺ) ، الذي تلقى الخبر بغبطة وسرور، وكتب الى القائد خالد بن الوليد يثني فيه على عمله هذا ، ويأمره بالعودة اليه على ان يستقدم معه وفدا من بني الحارث بن كعب[٣٧]. وفعلا قدم وفدهم ، وفيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قَنَان ذي الغصة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المُحَجّل ، وعبد الله ابن قريظ الزيادي ، وسداد بن عبد الله القناني وعمرو بن عبد الله الضبابي ، وقابلوا رسول الله (ﷺ) وامر عليهم قيس بن الحصين . ورجع الوفد الى نجران ، ولم يمكثوا بعد ان قدموا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفي الرسول (ﷺ)[٣٨].

ومن خلال مضمون رواية ((الزهري)) التي أوردها ((البلاذري)) ان أهل نجران جاؤوا بوفدين [٣٩]، أحدهما من عبدة الأصنام سابقا ، وقد اسلموا واستجابوا لدعوة القائد خالد بن الوليد ، وقدموا معه لملاقاة رسول الله (ﷺ) ، كما أشرنا توا . ووفد آخر فيه النصارى ، ورئيسهم أبو حارثة الأسقف ، ومعه العاقب والسيد وعبد المسيح وكوز وقيس والايهم[٤٠]. ((واليعقوبي)) يقول انهم قبلوا مباهلة

---

[٣٧] الطبري ، تاريخ الرسل : جـ ٣ ص ١٢٨ . (ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٦٧) .

[٣٨] الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ . ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠ .

[٣٩] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٠٧٠ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠

[٤٠] اليعقوبي ، تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٠٧١ البلاذري ، فتوح ، ص ٠٧٠ . ياقوت، البلدان ٢٦٩/٥ .قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٢ .

الرسول (ﷺ) ، إذ احضر معه الحسن والحسين وفاطمة والإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[٤١]. في حين ذكر ((البلاذري)) ان رسول الله (ﷺ) ((دعاهما الى المباهلة ، واخذ بيد فاطمة والحسن والحسين ، فقال أحدهما لصاحبه ، اصعد الجبل ولا تباهله ، فانك إنْ باهلته يؤت باللعنة . قال فما ترى ؟ قال : أرى ان نعطيه الخراج ولا نباهله))[٤٢]. ومن هنا يتضح ان النصارى هم الذين تراجعوا عن المباهلة بعد ان ضعفت حجتهم .

والغريب في الأمر ان ((ابن هشام)) لم يشر في كتاب السيرة الى لقاء وفد نصارى نجران للرسول (ﷺ) ، كما ان يحيى بن ادم الذي قال : ((وقد رأيت كتابا في أيدي النجرانيين كانت نسخته شبيهة بهذه النسخة ، وفي أسفله ــ وكتب علي بن ابي طالب ــ))[٤٣]، لكنه يستدرك ويقول : ((ولا ادري ما أقول فيه))[٤٤]. واحسب انه يريد ان يشكك في صحته . لكن الفقيه (أبا يوسف) يورد تساؤلات الخليفة هارون الرشيد بشأن نصارى أهل نجران ، وكيف كان الحكم جرى فيهم وفيها ؟. وان الرسول (ﷺ) أعطى لنصارى نجران : ((جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وانفسهم وارضهم ... لايغير اسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ... ولا يطأ أرضهم جيش...))[٤٥].

---

[٤١] اليعقوبي ، تاريخ جـ ٢ ، ص ٧١ . (ينظر : ابو عبيد ، الأموال ، ص ٣٢) .

[٤٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧١ . ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠

[٤٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٢ .

[٤٤] ن م .

[٤٥] ابو يوسف ، الخراج، ص ٧١ – ٧٢ . ابو عبيد، الأموال ، ص ٢٠١ – ٢٠٢

وورد خلاف أخر بشأن من شهد على هذا العهد ، كما ورد خلاف حول من تولى كتابة العهد الذي أعطاه الرسول (ﷺ) لنصارى أهل نجران . فأبو يوسف ذكر أسماء الذين شهدوا العهد ، قال: هم أبو سفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة بن شعبة ، وان الذي تولى كتابته عبد الله بن أبي بكر[٤٦]. في حين قال اليعقوبي : ان الذين شهدوا على صحة هذا العهد هما : عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة، وان الذي تولى الكتابة هو الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)[٤٧]. ويتفق ((البلاذري))[٤٨] مع ((ابي يوسف))[٤٩]. و ((ابي عبيد))[٥٠] في ذكر أسماء الأشخاص الذين شهدوا على صحة العهد. لكن ((البلاذري)) أهمل اسم الشخص الذي تولى كتابة العهد.

ويجدر بنا ان تنلمس الجدوى العسكرية والحربية من انضواء نجران تحت لواء الدولة الإسلامية . فنصوص العهد الذي أعطاه الرسول لاهل نجران تشير كلها ((ولا يطأ أرضهم جيش))[٥١]، وان الرسول(ﷺ) قال لهم : (ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة

---

[٤٦] الخراج، ص ٧٢ ــ ٧٣ .

[٤٧] اليعقوبي ، تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٧٢ .

[٤٨] فتوح البلدان ، ص ٧٢ .

[٤٩] الخراج ، ص ٧٣ .

[٥٠] الأموال ، ص ٢٠٣ . (ينظر: ابن الأثير، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠) .

[٥١] أبو يوسف ، الخراج، ص ٧٢ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٠٢ . البلاذري فتوح البلدان، ص ٧٢.

محمد النبي رسول الله على أموالهم وانفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم))[٥٢].

وبذلك يتضح انهم اخذوا عهدا من الرسول (ﷺ) ان لا يطأ جيش المسلمين ارضهم، وانهم يقعون ضمن دائرة جوار الله وذمة رسوله فأمنوا من خلال هذا العهد على أموالهم وانفسهم واراضيهم وحيواناتهم وعشيرتهم من أي اعتداء محتمل[٥٣]. لكنهم في الوقت نفسه ألزموا بأن يمدوا يد العون والمساعدة لجيش المسلمين حين تضطره الظروف((اذا كان كيد باليمن ذو مقدرة))[٥٤]. فإذا حصل كيد وغدر منهم عندئذ تقع عليهم تبعات تعبوية حربية، اذ يلزمهم ان يجهزوا جيش المسلمين بثلاثين درعا، وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً[٥٥] على ان ترد اليهم حال انتهاء الظروف التي استدعت الى أخذها[٥٦].

الجدوى الاقتصادية من انضواء نجران تحت لواء الدولة الإسلامية :

مرة أخرى نقول ان أهل نجران انضووا تحت لواء الدولة الإسلامية على هيئة فريقين ، الأول منهما الذين اسلموا عندما دعوا

---

[٥٢] أبو يوسف ، الخراج ، ص ٧٢ . البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٧٢.

[٥٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ . قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٢٧٢ .

[٥٤] أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٠١. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٢ . قدامة ، الخراج، ص ٢٧٢.

[٥٥] أبو يوسف ، الخراج ، ص ٧٢ . ابو عبيد، الأموال ، ص ٢٠١. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧١ . قدامة، الخراج، ص ٢٧٢ .

[٥٦] أبو يوسف ، الخراج ، ص ٧٢ . ابو عبيد ، الأموال ، ص ٢٠١ ، البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٧٢.

للإسلام فصار لهم ما للمسلمين، وما عليهم ما على المسلمين من تبعات مالية في مالهم وفي إنتاجهم الزراعي[٥٧] قال الرسول(ﷺ): ((من أسلم على شئ فهو له))[٥٨]. وروى ان كل ارض اسلم أهلها عليها من ارض العرب او غيرهم ، فهي لهم يؤدون عنها العشر، كما هي الحال في ارض المدينة، وارض اليمن وغيرها[٥٩]. وفي هذا الشأن قال(ياقوت) : إن انضواء نجران تم ((صلحا على الفيء على ان يُقَاسَمُوا العشر ونصف العشر))[٦٠]. وهو يريد بذلك ان إنتاجهم الزراعي الذي يسقى سيحا ، او بالمطر ، على مستثمره ان يدفع للدولة العشر. في حين يدفع نصف العشر من إنتاج زرعه الذي يسقى بالآلات الرافعة (الغرب) . وعلى وفق هذه القاعدة عوملت جميع الأراضي التي خضعت للدولة الإسلامية سلما ، أي بدون مجهود قتالي[٦١].

وحسب رواية محمد بن إسحاق التي أوردها كل من ((أبي يوسف))[٦٢] و((الطبري))[٦٣] : أنّ رسول الله (ﷺ) بعث عمرو بن حزم الأنصاري الى بني الحارث بن كعب بعد ان قفل وفدهم ، وامره

---

[٥٧] ابن الجوزي ، الخراج ، ص ٨١ .

[٥٨] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٩ – ٦٠ .

[٥٩] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٦٩ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٨٢ و ١٤٤ و ١٤٦. ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج في احكام الخراج ، ص ٥٤.

[٦٠] ياقوت، معجم البلدان، جـ ٥ ، ص ٢٦٨ .

[٦١] البخاري، الجامع الصحيح ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ – ١٥٦ . مسلم، الجامع الصحيح، جـ ٣ ،ص٦٧.

[٦٢] الخراج ، ص ٧٢.

[٦٣] تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

ان يأخذ من المغانم خمس الله، وان يأخذ عشر إنتاجهم الزراعي الـذي يسقى غيلا او بالمطر، ويأخذ نصف العشر من إنتاج الزرع الذي يسقى بالقرب[٦٤]، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه ، وفي كل أربعين رأسا من البقر بقرة ، وفي كـل ثلاثيـن رأسا من البقر تبيع جذع ، أي مازال يتبع أمه ، وفي كل أربعين رأسـا من الغنم سائمة شاة[٦٥]. وبلا ريب ، فان هذه التبعـات الماليـة التـي أشارت اليها النصوص إنما هي فريضة الزكاة التـي كلـف بأدائـها المسلمون. وهذا ما يعزز الفرضية التي سـبق ان وضعناهـا، والتـي مؤداها ان بني الحارث بن كعب قد اسلموا وصاروا يـؤدون فريضـة الزكاة شأنهم في ذلك شأن بقية المسلمين.

وأشار ((الطبري)) ان عمرو بن حزم الأنصاري توفي سـنة ١٠ هـ[٦٦]. وبذلك ذكر((ابن الأثير)) ان رسول الله(ﷺ) بعث الإمام علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم[٦٧]. التي هـي الأخرى ورد في نصوصها استثناء ، لم نعهده فـي النصـوص التـي تناولت مقدار الجزية التي فرضت على رؤوس أهل الذمة . فـالبلاذري قال: حدثنا عمرو الناقد عن ابن شهاب الزهري، قال: أنزلت في أهـل الكتاب: ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون

---

[٦٤] ن . م ، ص ١٢٩ . ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، جـ ١ ، ص ٦٢ .

[٦٥] ابن هشام ، تهذيب السيرة ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ . الطبري ، تاريخ الرسـل ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ .

[٦٦] تاريخ الرسل ،جـ ٢ ، ص ١٣٠ .

[٦٧] ابن الأثير، الكامـل، جـ ٢، ص٢٠٥ . (ينظـر: ابن خيـاط ، تاريـخ خليفة بن خياط ، جـ ١، ص ٦٢).

ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق ، من الذين أوتوا الكتاب ، حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون))[٦٨] وقد نزلت هذه الآية في السنة التاسعة من الهجرة ، ووضعت أسس التعامل مع أهل الكتاب[٦٩].وان ((أول من أعطى الجزية أهل نجران ، وكانوا نصارى))[٧٠]. والذي يهمنا في هذا الأمر ان ((ابن هشام))ذكر ان الرسول(ﷺ) امر عمرو بن حزم الأنصاري ان يأخذ من كل ذمي((حالم ذكر او أنثى ، حر او عبد ، دينار واف او عوضه ثيابا))[٧١]. علما بان نصوصا تشير الى ان الجزية التي فرضت على الذميين استثنت النساء واقتصرت على الرجال البالغين القادرين ماليا على دفعها [٧٢]. اذ قال (الماوردي) : ((ولا تجب الجزية الا على الرجال الأحرار العقلاء ، ولا تجب على امرأة ولا صبي ولا مجنون، ولا عبد، لانهم اتباع وذراري))[٧٣]. وتخفيفا عن كاهل دافعي الجزية والحلل التي سبق ذكرها توا كان يقبل منهم ما يستطيعون إعطاءه من سلاح، او خيل او ركاب ، او عرض من عروض التجارة بقيمته

---

[٦٨] سورة التوبة، أية ٢٩.(ينظر: البخاري، صحيح البخاري ، جـ ٤ ، ص ٥٢٧ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٤٢). ابو عبيد، الأموال ، ص ٣١ .

[٦٩] الصابوني ، صفوة التفاسير جـ١ ، ص ٥١٨ ..

[٧٠] ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢ .

[٧١] ابن هشام، تهذيب سيرة ابن هشام ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ . ابوعبيد، الاموال ، ص ٣٢ .

[٧٢] ابو يوسف، الخراج، ص ١٢٢ . ابن ادم ، الخراج، ص ٧٢ . قدامة، الخراج، ص ٢٦٨. الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٤٤ .

[٧٣] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٤٤ .

قصاصا من الجزية او الحلل . وعليهم ان يضيفوا رسل رسول الله (ﷺ) شهرا ، فما دونه[٧٤]. كما اشترط عليهم ان لا يمارسوا الربا ولا يتعاملوا به، لان ذلك محرم شرعا[٧٥].

أما الفئة الثانية من أهل نجران فهم الذين ظلوا على دينهم السابق وعوملوا على أساس انهم من اهل الذمة . فالبلاذري الذي أورد رواية الزهري ذكر ان الرسول(ﷺ) صالح نصارى((أهل نجران على الفي حلة في صفر، والف حلة في رجب. ثمن كل حلة أوقية ، والأوقية وزن أربعين درهما))[٧٦]. وفي هذا الحال يؤدون ثلاثة آلاف حلة، أي مئة وعشرين ألف درهم . وفي مكان أخر أورد ((البلاذري)) رواية ((يحيى بن أدم)) الذي قال : أخذت نسخة كتاب رسول الله (ﷺ) لاهل نجران من كتاب رجل عن الحسن بن صالح ان الرسول (ﷺ) صالح اهل نجران على ان يؤدوا اليه الفي حلة. يؤدون منها الف حلة في شهر رجب، والف حلة في شهر صفر[٧٧]. وهذه الرواية تتفق

---

[٧٤] ابن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ . ابو يوسف، الخراج ، ص ٧٢ .ابو عبيد،، الاموال ، ص ٢٠١ و ٢٠٣ . البلاذري ، فتوح البلدان ص ٧٠ – ٧١ .

(ذكر ابو يوسف وابو عبيد، ان كتاب رسول الله (ﷺ) الزم اهل نجران تضييف رسل رسول الله عشرين يوما فما دون ، ينظر: الخراج ، ص ٧٢، الاموال ، ص ٢٠١) .

[٧٥] ابو يوسف، الخراج، ص ٧٢ . ابو عبيد، الأموال ، ص ٢٠٢ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٧١ . قدامة ، الخراج، ص ٢٧٢ – ٢٧٣ .

[٧٦] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٠ .

[٧٧] البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٧١ .

مع رواية ((أبي يوسف))[٧٨] ورواية ((ابي عبيد))[٧٩] ورواية ((قدامة بن جعفر))[٨٠] ورواية ((ابن الأثير))[٨١]، التي جاء فيها ان الرسول (ﷺ) صالح نصارى((أهل نجران على ألفي حلة، ألف منها في صفر وألف منها في رجب . ثمن كل حلة اوقية، والاوقية وزن أربعين درهما)) . وبذلك تكون كل الروايات متفقة في ان مقدار الحلل ألفان ، عدا الجزء الأول من رواية الزهري التي أوردها البلاذري ، والتي ذكرناها توا[٨٢]. بقي ان نقول ان عهد الرسول(ﷺ) سمح لنصارى أهل نجران ، أن يدفعوا عوضا عن الحلل التي فرضت عليهم، ما يوازي قيمتها من دروع ، او خيل او ركاب او أي عرض من عروض التجارة تخفيفا عن كاهلهم[٨٣] لان الحلل إنما تجب عليهم لجزية رؤوسهم في ارض نجران خاصة[٨٤].

ويفيدنا في هذا الشأن((أبو يوسف)) الذي ينفرد بذكر رواية يعلي بن أمية الذي بعثه الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) الى نجران ، انه قال: ((لما بعثني عمر بن الخطاب (ﷺ) على خراج ارض نجران – يعني نجران التي قرب اليمن – كتب اليّ ان انظر كل ارض

---

[٧٨] الخراج ، ص ٧٢.

[٧٩] ابو عبيد، الاموال، ص ٢٠٣ .

[٨٠] قدامة ، الخراج، ص ٢٧٢ .

[٨١] ابن الاثير، الكامل، جـ ٢ ، ص ٢٠٠ .

[٨٢] فتوح البلدان ، ص ٧٠ .

[٨٣] ابو يوسف، الخراج، ص ٧٢ . البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٠ – ٧١ ، ابو عبيد، ص ٢٠٣ .

[٨٤] ابو يوسف، الخراج، ص ٧٥ .

جلال أهلها عنها ، فما كان من ارض بيضاء تسقى سيحا، او تسقيها السماء ، فما كان فيهما من نخيل او شجر فادفعه اليهم يقومون عليه ويسقونه ، فما اخرج الله من شئ فلعمر وللمسلمين منه الثلثان (أي ست وستون في المئة) ولهم الثلث . وما كان منها يسقى بغرب فلهم الثلثان ولعمر وللمسلمين الثلث . وادفع اليهم ما كان من ارض بيضاء يزرعونها فما كان منها يسقى سيحا او تسقيه السماء فلهم الثلث ولعمر وللمسلمين الثلثان . وما كان من ارض بيضاء تسقى بغرب فلهم الثلثان ولعمر وللمسلمين الثلث))[٨٥].

والذي يمكن ان يقال في هذا النص ان المقدار الذي أخذه الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) يمثل أعلى نسبة أخذت من مستثمري الأراضي الخراجية، وان الخليفة عمر أخذ بنظر الاعتبار طريقة سقي المحاصيل الزراعية الخاضعة لضريبة الخراج، مقدار الجهد المبذول والكلفة الإنتاجية. كما يشير النص الى جلاء عمال الأراضي السابقين ، اذ قال الخليفة ليعلي بن امية ((انظر كل ارض جلا أهلها عنها..))[٨٦]. وان عملية الجلاء هذه تمت سنة ١٩ هـ حسب رواية ((ابن الأثير))[٨٧] وسنة ٢٠ هـ حسب رواية ((الطبري))[٨٨].

وتشير النصوص الى إن أهل نجران الذين أجلاهم الخليفة الراشد الثاني كانوا قد تظلموا الى الخليفة الراشد الثالث عثمان

---

[٨٥] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٧٥ و ٨٥ . ابن رجب الحنبلي، الاستخراج في أحكام الخراج ، ص ١٥.

[٨٦] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٧٥ .

[٨٧] الكامل ، جـ ٢ ، ص ٣٩٨ .

[٨٨] تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٤ ، ص ١١٢ .

بن عفان(ﷺ) وشكوا له ثقل ما فرض عليهم . فبادر الخليفة عثمان فوضع ((عنهم من جزيتهم مائتي حلة لوجه الله ، وعقبى لهم من أرضهم))[٨٩]، واوصى واليه على الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط بأن يحسن معاملتهم لانهم ((قوم لهم ذمة))[٩٠]. وفي رواية ((الكلبي)) ان صاحب النجرانية في الكوفة كان يبعث رسله الى جميع من بالشام والنواحي من اهل نجران فيجيبونهم مالا يقسمه عليهم لاقامة الحلل التي وضعت عليهم[٩١]. فلما ولى معاوية (وفي رواية أخرى يزيد بن معاوية) شكوا اليه تفرقهم، وموت من مات ، واسلام من اسلم منهم، واحضروا له كتاب عثمان بن عفان (ﷺ) بما حطهم من الحلل واوضحوا له ان عددهم نقص وان قدرتهم المالية انخفضت ((فوضع عنهم مائتي حالة))[٩٢] أخرى . فلما ولى الحجاج بن يوسف الثقفي العراق ، وخرج ابن الاشعث عليه ، اتهمهم الحجاج بموالاته ((فردهم الى ألف وثمانمائة حلة))[٩٣] لكنهم وجدوا ضالتهم في عهد الخليفة

---

[٨٩] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ . ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١. ابوعبيد ، الاموال ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ (قال ابو يوسف : ثلاثين حلة ، ص ٧٤.

[٩٠] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٣ . ابن الاثير الكامل ، جـ ٢ ، ص ٧٣ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٣ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ .ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٠٣ .

[٩١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ – ٧٤ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٣ .

[٩٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ . قدامة، الخراج ، ص ٢٧٣ – ٢٧٤ ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ .

[٩٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ . قدامة ، الخراج ،ص ٢٧٤. اخطأ ابن الاثير) حين قال ان الحجاج ردهم الى الف وثلثمائة حلة . ينظر : الكامل ، جـ ٢ ص ٢٠١) .

عمر بن عبد العزيز الذي حل قضيتهم حلا جذريا عادلا ومنصفا حيث أمر بأن يعاد إحصاؤهم ((فأحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الأولى . فقال أرى هذا الصلح جزية على رؤوسهم ، وليس هو بصلح عن أرضهم . وجزية الميت والمسلم ساقطة . فألزمهم مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم))[٩٤]، انسجاما مع نهج الدولة في تعاملها مع أهل الذمة .

ويبدو ان أهل نجران لم ينعموا طويلا بالإجراء المنصف الذي منحهم إياه الخليفة عمر بن عبد العزيز ، ذلك ان والي العراق الجديد يوسف بن عمر الثقفي ، أيام الخليفة الوليد بن يزيد ، ردهم الى أمرهم الأول عصبية للحجاج[٩٥]. وحينئذ ألزموا بدفع ألف وثمانمائة حلة . غير ان أهل نجران لم يركنوا لهذا الحيف الجديد الذي لحق بهم ، فصاروا يتحينون الفرص واستثمارها لتحقيق أهدافهم . وقد تلمسوا متنفسا جديدا أبان قيام الدولة العباسية التي كانوا المسؤولون فيها يبادرون الى خطب ود الناس لتثبيت أسس دولتهم الفتية . وخيّل للنجرانيين ان تقلد ابي العباس السفاح دست الخلافة سيتيح لهم مجال تجديد مطالبهم ، ورفع الحيف عنهم . فعمدوا الى طريق الخليفة الجديد يوم ظهر بالكوفة ، فألقوا فيه الريحان ونثروا الورود عليه وهو منصرف الى منزله من المسجد الجامع . فاكبر الخليفة السفاح هذا الموقف الودي المؤازر للعباسيين ، لاسيما انه حصل منذ وقت مبكر من قيام الدولة . كل هذه الأمور مهدت السبيل أمام النجرانيين لان

---

[٩٤] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ . قدامة الخراج ، ص ٢٧٤ .

[٩٥] قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ .

يرفعوا أمرهم الى الخليفة ابي العباس السفاح[٩٦]. وتعزز مركزهم حين فطنوا الى صلتهم بأخوال الخليفة السفاح ، حيث قالوا لـه : ((ان لنـا نسبا في أخوالك بني الحارث بن كعب . وتكلم فيهم عبد الله بن الربيـع الحارثي ، وصدقهم الحجاج بن ارطأة فيما ادعوا))[٩٧] ... وحينئذ لـم يكن إمام الخليفة بدّ إلا أن يجيب مطلبهم ، فردهم ((الى مـائتي حلـة قيمتها ثمانية آلاف درهم)) [٩٨].

وتستمر مسألة أهل نجران الاقتصادية صعـودا لتصـل عـهد الخليفة هارون الرشيد ، الذي شخص الى الكوفة يريد الحج ، فأنتـهز النجرانيون هذه الفرصة فرفعوا اليه أمرهم ، وشكوا له تعنت العمـال تجاههم أثناء جمع الضرائب المستحقة عليهم فأمر ((ان يعفـوا مـن معاملة العمال ، وان يكونوا مؤداهم بيت المال بالحضرة))[٩٩] .

مبررات إخراج أهل نجران :

تتواتر الروايات التاريخية التي تؤكد ان الرسول (ﷺ) كـان ينوي إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب . ففي هذا الشأن قال ((ياقوت))[١٠٠] : ان أبا عبيد قال : ((حدثني يزيد بن حماد بن أبـي

---

[٩٦] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ . قدامة الخراج ، ص ٢٧٤ .

[٩٧] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ . قدامة الخراج ، ص ٢٧٤ . ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ .

[٩٨] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٤ – ٧٥ . قدامـة ، الخـراج ، ص ٢٧٤ . (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ قال ردهم الى مائة حلة) .

[٩٩] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٤ ، ابن الأثير الكامل ، جـ ٢، ص ٢٠١ .

[١٠٠] معجم البلجان ، جـ ٥ ، ص ٥٦٩ .

الزبير عن جابر ، قال : قال رسول الله (ﷺ) : لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها إلا مسلما))[١٠١] . وفي كتاب الأموال أورد ((ابو عبيد)) حديثا عن ابن سمرة عن ابي عبيدة عن النبي (ﷺ) : ((انه كان أخر ما تكلم به انه قال : اخرجوا اليهود من الحجاز ، واخرجوا اهل نجران من جزيرة العرب))[١٠٢] . وبشأن هذا الحديث قال ابو عبيد : إنما نراه قال ذلك صلى الله عليه وسلم ،لنكث كان منهم ، او لامر أحدثوه بعد الصلح ، وذلك يبين في كتاب كتبه عمر اليهم قبل اجلائه إياهم منها[١٠٣].

ويخيل لي ان الظروف التي مر بها الرسول (ﷺ) لم تمكنه من تحقيق ما عزم عليه . كما ان الخليفة الراشد الأول ، هو الآخر ، لم تسعفه الظروف التي أحاطت بالدولة ان يحقق الهدف الذي كان يصبوا اليه النبي (ﷺ) ، الا ان هذا الامر تم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .. قال ((ياقوت))[١٠٤] : إنما أجاز عمر (رضي الله عنه) إخراج اهل نجران لما روى عن النبي (ﷺ) قال : ((اخرجوا اليهود من الحجاز ، واخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب))[١٠٥] .

---

[١٠١] ابو عبيد ، الاموال ، ص ١٠٧(ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، جـ ٤ ص ٥٣١) .

[١٠٢] الأموال ، ص ١٠٨ .

[١٠٣] ابو عبيد ، الأموال ، ص ١٠٨ .

[١٠٤] ينظر : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٦٩ .

[١٠٥] ابو عبيد ، الأموال ، ص ١٠٨ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ . ياقوت، البلدان ، ٥ / ٢٦٩ .

وهكذا نفذ الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وصيـــة الرســول (ﷺ) وامر بإخراج نصارى نجران من جزيرة العــرب واستشــرى منهم عقارهم واراضيهم ، ومع ذلك أمر بتعويضـــهم عــن أرضــهم واملاكهم . وترك لهم الخيار في الجهة التي يريدون قصدها ، فاختــار قسم منهم التوجه نحو سواد العراق حيث نزلـــوا بقــرب قريــة مــن (حمراء ديلم) ، ومالبثوا ان احتكوا بسكان المنطقة ، فتنصر بعضــهم ومنهم رجل مجوسي يقال له (فيروز) الذي صار يرغبـــهم بدخــول القرية ، فدخلوها وغلبوا على القرية واستأثروا بها واخرجوا أهلـــها ، وابتنوا لهم كنيسة دعوها (الاكيراح) . فشخص أهل القرية الى الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) فتظلموا منهم . فكتب الخليفـــة الــى عاملــه المغيرة بشأنهم ، فانصرف النجرانيون الى قرية نهر ابان القريبة مــن الكوفة ، واستقروا بها[١٠٦] .

ويبدو ان النجرانيين لم يكفوا عن الاعتداء على سكان المنطقــة التي نزلوا بها حديثا ، فكانوا يلحقون بهم الأذى ، ممـــا دفعــهم الــى الشخوص الى الخليفة الراشد الثالث والتظلم لديه ، مستجيرين به ، عله يستطيع ان يرفع عنهم الظلم الذي لحق بهم من النجرانيين . فما كـــان من الخليفة إلا ان كتب في امرهم الى الكوفة الوليد بن عقبة[١٠٧] .

إن هذه الحوادث تعزز الاتجاه الذي يرى ضرورة في إخـــراج اهل نجران من جزيرة العرب. ولنا ان نضيف رواية (ابي عبيد) التي مؤداها : أن محمــد بن سيريــن قــرأ كتابــا موجهــا مــن الخليفــة

---

[١٠٦] ياقوت ، البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٧٠ .

[١٠٧] ن . م .

عمر (رضي الله عنه) الى أهل نجران ذكر فيه انهم دخلوا الإسلام دون ان يكرههم اليه احد ، لكنهم ارتدوا الى النصرانية بعد إسلامهم[١٠٨]. هذا فضلا عن انهم أكلوا الربا في عهد عمر (رضي الله عنه) فأجلاهم . ففي هذا الشأن قال (ابو عبيد) ((فلما ولي عمر بن الخطاب أصابوا الربا في زمانه فأجلاهم عمر))[١٠٩]. وفي هذا الحال قد خالفوا العهد الذي أبرموه مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والذي نص فيه : ((على ان لا يأكلوا الربا))[١١٠]. فثبوت أكلهم الربا ، انما هو نقض صريح ومتعمد للعهد الذي قطعوه على أنفسهم أمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

ويضيف (البلاذري) عاملا جديدا دفع الخليفة الراشد الثاني الى إجلائهم ، حيث جاء برواية يحيى بن آدم الذي قال : ((وكثروا فخافهم على الإسلام))[١١١] . ولنا ان نضيف في هذا المجال رواية (الاعمش) عن سالم عن ابي الجعد ، قال : ((كان أهل نجران قد بلغوا أربعين ألفا فتحاسدوا بينهم فأتوا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقالوا : أجلنا . وكان عمر قد خافهم على المسلمين فأغتنمها فأجلاهم))[١١٢]. وقد توجه قسم من النجرانيين نحو بلاد الشام واستقروا في منطقة عامرة يقال لها (حوران) من نواحي دمشق . قال ياقوت :

---

[١٠٨] ابو عبيد ، الاموال ، ص ص ١٠٨ – ١٠٩ .

[١٠٩] ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٠٢ و ٢٠٤ . البلاذري ، فتوح البلدان . ص ٧٢ قدامة ، الخراج ، ص٢٧٣ .

[١١٠] ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٠٢ .

[١١١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٢ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٧٣ .

[١١٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ .

((وللسلطان عليهم قطيعة وافرة يؤدونها اليه كل عام))[١١٣]. ويبدو ان النجرانيين الذين اتجهوا نحو بلاد الشام لم يتعرضوا لمشاكل ومضايقات كما هو شأن النجرانيين الذين قصدوا سواد العراق ، كما ان المصادر سكتت عن اعتداءاتهم وتجاوزاتهم التي ربما لم تكن موجودة أصلا .

والحق ان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) لم يبخس حقهم ، حيث كتب الى عماله في العراق وبلاد الشام بأن ((يوسعوا عليهم من خريب الأرض وما اعتملوا من شئ فهو لهم لوجه الله ، وعقبى ارضهم))[١١٤]. بقي ان نقول ان كلا من (الطبري) و (ابن الأثير) ذكرا ان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) أجلى اهل نجران سنة ٢٠ هـ[١١٥] .

ويبدو ان بعض أهل نجران ظل يراودهم الحنين الى وطنهم الأول . ففي هذا الشأن قال (البلاذري) : ان النجرانيين كانوا قد ندموا على طلبهم الى الخليفة عمر (ﷺ) بإجلائهم عن نجران، فأتوه والتمسوا منه أن يعيدهم الى نجران ، الا انه رفض ذلك . واستغلوا فرصة تقلد الإمام علي بن ابي طالب (ﷺ) دست الخلافة ، ونزوله الكوفة ، بين ظهرانيهم فأخذوا يلحون عليه ان يسمح لهم بالعودة الى نجران اليمن . فقالوا : ((شفاعتك بلسانك ، وكتابتك بيدك . أخرجنا عمر من أرضنا فردها الينا صنيعة . فقال : ويلكم ، ان عمر كان رشيد

---

[١١٣] ياقوت ، البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٧٠ .

[١١٤] ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٠٢ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ . قدامة الخراج ، ص٢٧٣ .

[١١٥] الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ ٤ ، ص ١١٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٢ ص ٣٩٨ .

الأمر ، فلا أغير شيئا صنعه))[١١٦] ومع ذلك فان النصوص تشير الى انهم كانوا يكنون للإمام علي (ﷺ) محبة كبيرة ، وان له عندهم منزلة عالية . قال عبيد الله بن موسى بن جابر الهذلي الحارثي ، يرثي الامام علي بن ابي طالب (ﷺ)[١١٧] :

بكيتُ علياً جَهْدَ عيني فلم أجد ... على الجُهدِ بَعْد الجُهْدِ ما أستزيدُها
فما أمسكَتْ مكنونَ دمعي وما شَفَتْ ... حزيناً ولا تُسلى فيرجى رُقُودُها
وقد حَمَلَ النعش ابن قيس ورهطه ... بنجران والأعيانُ تبكي شهُودُها
علي خيرِ مَن يبكي وينجعُ فَقْدُه ... ويضربن بالأيدي عليه خدودها

وخلاصة القول ، ان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) ، وقع تحت ظروف ضاغطة ، لم يكن إمامه مناص الا تنفيذها . فأحاديث الرسول (ﷺ) تشير بوضوح الى ضرورة اخراج نصارى أهل نجران من جزيرة العرب .

---

[١١٦] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٧٣ . (ينظر : ابن أدم ، الخراج ص ٢٣)
[١١٧] ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٧٠ .

أهـــم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير ، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠ هـــ)

الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ،(بيروت ،١٩٦٧) .

ابن آدم ، يحيى القرشي ، (ت ٢٠٣ هـــ)

الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ،١٩٧٩) .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـــ) .

الخراج ، مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا / كلية الآداب ، جامعة بغداد .

ابن خياط ، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـــ)

تاريخ خليفة بن خياط ، مطبعة الآداب ، (النجف ، ١٩٦٧).

ابن رجب الحنبلي ، عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥ هـــ)

الاستخراج لاحكام الخراج ، دار المعرفة (بيروت ، ١٩٧٩).

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـــ)

تهذيب سيرة ابن هشام ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٣٧٤ هـــ)

ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـــ) .

كتاب الأموال ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٦) .

ابو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢ هـــ) .

كـــتاب الخراج ، دار المعرفـــة للطـــباعة والنـــشر، (بيروت ١٩٧٩) .

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦) .
صحيح البخاري ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٨٧) .
البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩) .
فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات (القاهرة ، ١٩٠١ م) .
الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، مطابع دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٦) .
قدامة ، ابن جعفر الكتاب (ت ٣٣٧ هـ) .
الخراج وصناعة الكتابة ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١).
الماوردي ، محمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ) .
الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٧٨) .
مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) .
الجامع الصحيح ، دار الطباعة المعاصرة ، (مصر ، ١٣٣٢).
الهمداني ، الحسن بن احمد (ت ٣٤٤ هـ) .
صفة جزيرة العرب ، دار الشؤون الثقافة العامة (بغداد ، ١٩٨٩) .
ياقوت ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)
معجم البلدان ، (طهران ، ١٩٦٥) .
اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ) .
تاريخ اليعقوبي ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٦٤) .